صدى أم البنين عليها السلام

مجلة ثقافية خاصة بذكرى وفاة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
السنة الرابعة ... جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ

ǰ ØDzWǩŁ qǫ ǹyƉž عليها السلام

مجلة ثقافية خاصة بذكرى وفاة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة العباسية المقدسة

... جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ ...

العنوان: أم البنين عليها السلام
الناشر: العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع وحدة الإصدارات
التصميم والإخراج الطباعي: منتظر العلي ، عباس المياحي
الطبعة: الأولى
عدد النسخ: ٢٠٠٠
المطبعة: دار الضياء / النجف الأشرف

العراق / كربلاء المقدسة
جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ / نيسان ٢٠١٢م
حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة

أم البنين عليها السلام مجمع المكارم

أضافت أمّ البنين عليها السلام إلى أصالتها ملَكاتٍ شريفةً تفتّقت بعد اقترانها بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث عاشتْ معه أياماً انتفعتْ فيها من نفحاتهِ العاطرة، فكانت كما وصفها الشيخ جعفر النقديّ «رحمه الله» بقوله: «من النساءِ الفاضلاتِ، العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام وكانتْ فصيحة بليغةً ورعة ذات زهدٍ وتقىً وعبادة، ولجلالتها زارتها زينبُ الكبرى عليها السلام بعد انصرافها مِن واقعة الطفّ، كما كانتْ تزورها أيّام العيد».

أو كما قال السيّد المقرّم «رحمه الله»: «كانت أمّ البنين من النساء الفاضلات، مخلصةً في ولائها لأهل البيت عليهم السلام ممحضةً في مودّتهم، ولها عندهُم الجاهُ الوجيه، والمحلُّ الرفيع، وقد زارتْها زينبُ الكبرى عليها السلام بعد وصولها المدينة تُعزّيها بأولادها الأربعة»*.

* العباس بن الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) ص ٧٢، عن مجموعة الشهيد الأول.

المحتوى

١٥ منزلة أم البنين عليها السلام
د. سلمان هادي آل طعمة

١٩ الكرامة الإلهية عند أم البنين عليها السلام
الكاتب: السيد محمد الشيرازي

٢٧ خصوصية ووجاهة أم البنين عليها السلام
الكاتب: حسن كاظم الفتال

٣٧ ماذا تعرف عن أم البنين عليها السلام
الكاتب: الشيخ سعيد السلاطنة

٤٣ أم البنين عليها السلام ... حاملةُ لواء الخِدمة الحسينية
الكاتب: منتظر الحسيني

٤٧ أمّ البنين عليها السلام ومنزلة العباس عليه السلام عندها
الكاتب: محمد ابراهيم الكلباسي

٥١ عبقات من سيرة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام
الكاتب: عبد المحسن الباوي

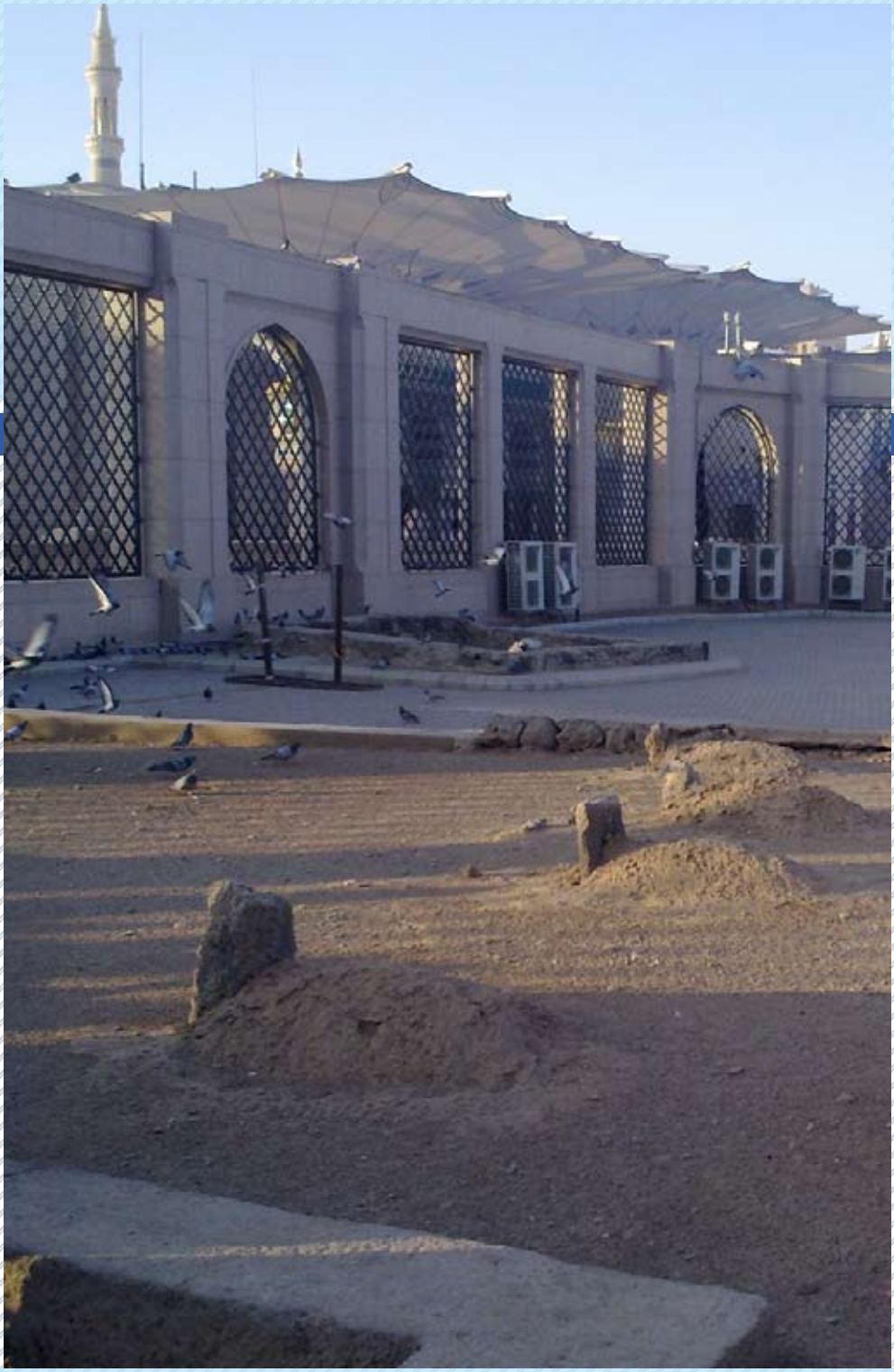

فاطمة بنت حزام الكلابيّة... أمّ العبّاس عليه السلام

الكاتب: د. أليس كوراني

نسبها: هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة، وقد اشتهرت بلقب «أم البنين» بعدما تزوّجها أمير المؤمنين(عليه السلام) وأنجبت له أربعة أبناء: العبّاس، وجعفراً، وعبدالله، وعثمان، وقد استشهدوا جميعاً مع الحسين (عليه السلام) في يوم الطّفّ بكربلاء.

ولادتها

ولدت أُمّ البنين في السّنة الخامسة للهجرة الشريفة، وترعرعت سيّدةً جليلةً في قومها، الذين برز منهم غير واحد في الفروسيّة والسيّادة... فإذا نظرنا في سلسلة نسبها، لأدركنا سرّ أسرتها التي رغب أمير المؤمنين (عليه السلام) بمصاهرتها، فبنو كلاب عشيرة من العرب الأقحاح، اشتهرت بالشّجاعة والفروسيّة، ولابدّ من الإشارة إلى الإشتباه الذي يقع فيه بعض الكتّاب، فأمّ البنين ليست أخت لبيد الشّاعر أو ابنة أخيه، كما هو وارد في بعض المصادر والمراجع، وسبب هذا الإشتباه هو التّشابه بين اسمي: حِزام (بالزّاي وكسر الحاء) وحَرام (بالرّاء وفتح الحاء) فقد ورد في "الإصابة في معرفة الصحابة": «حَرام بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريّ ثمّ الجعفريّ أخو لبيد الشّاعر له إدراك... وكان ولده مالك من رؤساء الكوفة، وهو ممن قتله المختار بن أبي عبيدة عند طلبه بدم الحسين (عليه السلام)، ويشتبه به حِزام بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن كلاب، والد أمّ البنين امرأة عليّ (عليه السلام) التي ولدت له العبّاس وجعفراً وغيرهما (عليهما السلام)، وأبوها من أهل هذا القسم أيضاً». وورد في جمهرة أنساب العرب لابن حزم: «فمن بني عامر بن كلاب : بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ؛ منهم أمّ البنين بنت حزام». وقد أسهب الأصفهانيّ في سرد نسب أمّهات أمّ البنين، فقال في مقاتل الطّالبيّين: «وأمّها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب. وأمّها عمرة بنت الطّفيل، فارس قرزل [قرزل اسم حصان]، بن مالك الأحزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب. وأمّها كبشة بنت عروة الرّحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب. وأمّها أمّ الخشف بنت أبي معاوية، فارس الهوازن، بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وأمّها فاطمة بنت جعفر بن كلاب. وأمّها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. وأمّها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة، بن دودان بن أسد بن خزيمة. وأمّها بنت جحدر بن ضبيعة الأغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة، بن صعب بن عليّ بن بكر بن زائل بن ربيعة

بن نزار. وأمّها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة. وأمّها بنت ذي الرّأسين، وهو خشين بن أبي عصم بن سمح بن فزارة. وأمّها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الربت بن غطفان». وهذه الأسماء تتكرّر في كتب التّاريخ وأيّام العرب، حيث تظهر مكانة كلّ واحد من هؤلاء الرّجال والنّساء على مستوى عشيرته وقبيلته، ولن نتطرّق إلى ذلك كي لا نحيد عن صلب الموضوع، إنّما نشير إلى واحدة من تلك الأمّهات وقولها الشّهير في أحد أيّام العرب (يوم جبلة) في الجاهليّة الذي وقع قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة وقبل مولد النّبيّ(صلّى الله عليه وآله)بتسع عشرة سنة؛ فقد ورد في "الأغاني" لأبي الفرج الأصبهانيّ": «وكانت كبشة بنت عروة الرّحال بن عتبة بن جعفر بن كلابٍ يومئذٍ حاملاً بعامر بن الطّفيل. فقالت: ويلكم يا بني عامرٍ ارفعوني! فوالله إنّ في بطني لعزّ بني عامر. فصفّوا القسيّ على عواتقهم ثمّ حملوها حتّى أثووها بالقنة... فزعموا أنّها ولدت عامراً يوم فرغ النّاس من القتال».

زواجها

بعد وفاة السيّدة فاطمة الزّهراء(عليها السّلام) رغب الإمام عليّ(عليه السّلام) في امرأة شريفة، آملاً أن تكون زوجة صالحة، وامرأة بمنزلة الأم الحنون ترعى أولاد الزهراء(الحسن والحسين وزينب "عليهم السّلام") بمحبّة وحنان، وأن تلد له أبناء نجباء يكونون عوناً للإمام الحسين(عليه السلام) في المستقبل. فكلّف أخاه عقيلاً باختيار امرأة كريمة، لأنّه كان عالماً بأنساب العرب، مبصراً بها. فاختار له فاطمة بنت حزام الكلابيّة لعراقة نسبها وسموّ شرفها، وهي وإن لم تبلغ مرتبة أهل البيت(عليه السلام) في ما خصّهم الله تعالى من كرامة وعلياء، إلاّ أنّ عقيلاً ضمن لأخيه الإمام(عليه السلام)بهذا الإختيار أن يجمع لأولاده من هذه المرأة البهيرة المجد من طرفين: العمومة والخؤولة، فكان كلّ واحد من أبناء فاطمة الكلابيّة كريم الطّرفين، وكريم المفارش. وكانت فاطمة بنت حزام فصيحة بليغةً وتقول الشّعر على البديهة، وكانت ورعة تقيّة.

أمّ البنين... الزّوجة والأمّ

رعى أميرُ المؤمنين (عليه السلام) أمّ البنين (عليها السلام) كلّ سني عمره الشّريف، وقّدر مكانتها في بيته. وبالرغم من ضيق الحال، فإنّه كان يكرم من يدخل عليها من النّساء، فقد روي: «أنّه (عليه السلام)، لما تزوّج أمّ البنين بنت حزام، أقام عندها سبعة، فلمّا كان اليوم السّابع، أتتها نسوة، فأعطى خادمه قنبراً درهماً، وقال له: اشتر لهنّ به عنباً». وكانت عندها مولاة تعينها في شؤونها، وكانت هذه الأمة لبيبة تحفظ شيئاً من أحاديث أمير المؤمنين (عليه السلام) التي رواها عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله) وقد ذكر البخاريّ في كتابه "التاريخ الكبير" (باب عبدالقادر) أنّ عبد القاهر بن تليد العامريّ الكوفيّ سمعها؛ أي سمع منها الأحاديث الشريفة وغيرها. وكانت أمّ البنين موضع ثقة أمير المؤمنين(عليه السّلام)فرعت له أولاده من الزّهراء(عليها السلام)على أكمل وجه، وحاولت أن تعوّض شيئاً من حنان الأمّ الذي افتقدوه بوفاة أمّهم(عليها السلام). وكانت تطلب من أمير المؤمنين عدم مناداتها باسمها: فاطمة، لأنّ ذلك يذّكرهم برحيل أمهّم فاطمة الزّهراء (عليها السلام) فيحزنون ويتألّمون.

أمّ البنين... الأرملة والثّكلى

عندما استشهد أمير المؤمنين(عليه السّلام)سنة أربعين من الهجرة كانت أمّ البنين في الخامسة والثّلاثين من عمرها، وكان أكبر أولادها، أبو الفضل العبّاس(عليه السلام)، في الثّالثة عشر من عمره، فتحملّت لوعة استشهاده(عليه السلام)، وصبرت ورأت بأمّ عينها المكائد التي حيكت فيما بعد للإمام الحسن(عليه السلام). فهيّأت أبناءها ليكونوا على قدر المهمّات الجليلة التي تنتظرهم بجانب أخيهم الإمام الحسين(عليه السلام).

وكانت رأت ما رآه الإمام الحسين(عليه السلام) من عدم أهلية يزيد بن معاوية لاستلام الحكم وقيادة الدّولة، ولهذا لم تمنع خروج أبنائها لمناصرة أخيهم أبي عبدالله عندما قرّر الإمام(عليه السلام) ترك مدينة جدّه(صلّى الله عليه وآله)، ورفض مبايعة

يزيد. وبقيت في المدينة ترعى بعض الصّغار الذين تعذّر خروجهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) ومن بينهم أولاد أبي الفضل العبّاس (عليه السلام).

وعندما حان وقت الرّحيل ودّعت أهل بيت النّبوّة، وودّعت أولادها اللّيوث في جوّ مهيب ضجّت فيه المدينة المنوّرة لخروج ركب الإمام الحسين(عليه السلام) من المدينة المنوّرة.

كانت الأيّام واللّيالي والسّاعات ثقيلة على أمّ البنين (عليها السلام)، وهي تنتظر أخبار الحسين(عليه السلام) وأهله، آملةً سلامتهم ورجوعهم إلى المدينة، أو وصولهم سالمين إلى الكوفة. ثمّ تنقضي الأيّام، وإذا بالانتظار يكشف عن هول المصيبة... وصل موكب السّبايا إلى مدخل المدينة، وسبقهم بشر بن حذلم ينعي الحسين في أزقّتها...فخرجت أمّ البنين مع من خرج للوقوف على الأخبار التي يحملها بشر... تقدمت منه وسألته عن الحسين(عليه السلام)، فكان بشر يخبرها عن موت أبنائها الواحد تلو الآخر، وعندما أخبرها عن مقتل الحسين سقطت مغشيّاً عليها.

ثم أقامت أمّ البنين مأتماً في البقيع تبكي أفلاذ كبدها، وتبكي الإمام(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وكانت تأخذ معها أبناء العبّاس، فكانت نساء المدينة يبكين لبكائها، وكانت تُبكي مروان بن الحكم إذا مرّ بها وشاهد شجوَها. وكانت ترثي ولدها العبّاس بقصائد من الشّعر، ومما قالته:

يا مَنْ رَأَى العبّاس كَرّ ❊ عَلى جَماهيرِ النَّقَدْ
وَوَراهُ مِنْ أَبْناءِ حَيْدَرَ ❊ كُلُّ ليْثٍ ذي لَبَدْ
أُنْبِئْتُ أَنَّ ابْني أُصيبَ ❊ بِرَأْسِهِ مَقْطُوعَ يَدْ
وَيْلي عَلى شِبْلي أَمالَ ❊ بِراْسِهِ ضَرْبُ الْعَمَدْ
لَوْ كانَ سَيْفٌ في يَدَيْهِ ❊ لَما دَنى مِنْهُ أَحَدْ

وَلها أَيْضاً:

لا تَدْعُوَنّي وَيْكِ أُمّ الْبنينَ ❊ تُذَكّريني بِلُيُوثِ العَرينِ
كانَتْ بَنُونَ لي أُدْعى بِهِمْ ❊ وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتُ وَلا مِنْ بَنينِ
أَرْبَعَةٌ مِثْلُ نُسُورِ الرُّبى ❊ قَدْ وَاصَلوُا الْمَوتَ بِقَطْعِ الْوَتينِ
تَنازَعَ الخِرْصانُ أَشْلاءهُمْ ❊ فَكُلُّهُمْ أَمْسى صريعاً طَعينِ
يا لَيْتَ شِعْري أَكما أَخْبرَوُا ❊ بِأَنَّ عبّاساً قَطيعُ الَيمينِ

وفاتها

توفّيت أُمّ البنين يوم الثلاثاء في١٣ جمادى الثانية عام ٦٤هـ / ٥ شباط- عام ٦٨٤م، ودفنت في البقيع بالمدينة المنوّرة.

منزلة أم البنين عليها السلام

د. سلمان هادي آل طعمة

هذه السيدة الجليلة حباها الله وخصها بعناية تامة إذ استطاعت أن تصمد بكل اقتدار وحزم واقدام وثبات أمام تحديات الزمن.. وظلت محتفظة بشخصيتها القوية وسماتها الأصيلة رغم ظروف الدهر القاهرة وعاديات الزمان الجائرة.. ومن يطلع على تاريخ حياتها عبر الحقب التاريخية يكتشف بوضوح القيم النبيلة التي سمت بأبنائها وارتفعت بإنسانيتهم فجعلتهم أعلاما بارزة شامخة في مدارج العز ومراتب الكرامة وحققت بذلك نجاحا منقطع النظير. أولئك هم المحبة والخير يجسدون العدل والمساواة ويدعون الى نشر العقيدة الإسلامية وترسيخ الإيمان الصادق...فكانوا جذوة مشتعلة بل ورسالة كريمة لانتصار الحق على الباطل في زمن شاع فيه الشر وتفشت الرذيلة وساد الطغيان والفساد..

فكانت هذه المرأة المبجلة قد أضاءت طريق الصلاح والإصلاح لما لها من دور مهم في أحداث التاريخ العربي والإسلامي المشرق. وتبرز أهمية دورها في الحياة اليومية للأمة كونها تتسابق للوصول الى اقتطاف المنزلة الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى فقدمت أولادها الأربعة شهداء في سبيل الله عزوجل والحق والدين.

هل يحق لنا أن نتخطى أثر أم البنين في نفوسنا دون أن نذكر ما تحملته من حب ممزوج بالألم واللوعة والصبر على المكاره والتضحية الجسيمة في سبيل الحق؟ أي قلب فولاذي ذلك القلب حينما نعى اليها الناعي أولادها الأربعة؟ قالت: لقد قطعت نياط قلبي أولادي الأربعة ومن تحت الخضراء فداء لسيدي أبي عبدالله الحسين(عليه السلام)!!

أي نداء هذا الذي يلين له قلب الحجر وقد وقع وقوع الصاعقة؟ وما أقسى الحياة إذا خبا فيها شعاع الأملاً وأفل منها كوكب الرجاء؟... النفس الملتاعة هذه هالها أن ترى منفذا للوصالاً لقد كانت الأيام ماثلة في مخيلتها تتقاذفها الأنواء حينما تتصور أولادها وهي نائية عنهم، راحت تعاني صراعا مريرا مجبولا بالألم واللوعةاً ولكنها في الوقت نفسه تثير فيه الذكرى...

كان لسعة اطلاعها في الأمور وإخلاصها الكريم وماضيها المجيد أثر حاسم في تعلق الناس بها وثقتهم وحبهم الذي لا حدود له بشخصيتها.. فاستطاعت بحكمتها وصبرها وبعد نظرها التغلب على كل تلك الصعاب. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حنكتها وجلدها ومعدنها الأصيل ضمن إطار الأخلاق العربية والتربية الإسلامية الأصيلة وتقاليدها في التعامل مع الجمهور واحترامها لهم.. لأن المرأة عظيمة المنزلة عند أمير المؤمنين(عليه السلام) وعند أهل البيت كافةاً عظيمة المنزلة في العلم والحلم والمعارف والصلاح عظيمة المنزلة عند الناس.. ويظهر للمتتبع لأخبار أم البنين أنها كانت مخلصة لأهل البيت متمسكة بولايتهم عارفة بشأنهم مستبصرة بأمرهم ..

إن في حياة هذه السيدة الجليلة أخبارا طريفة وآثارا ممتعة جعلتها مثالا صالحا وقدوة حسنة في المعارف والصلاح وإجابة لله ورسوله الكريم محمد(صلّى الله عليه وآله) حين

أمر بودّ أهل البيت وحبهم وولاءهم والإتباع لهم والتمسك بعروتهم. والجدير بكل فرد مسلم أن يتبع ويمتثل أمر ربه وأمر رسوله الناصح الأمين وأن لا يعدل عن هذا الأمر قيد أنملة.

إن أعظم ما كانت تتحلى به أم البنين علما وعملا صالحا وأخلاقا وجهادا متواصلا في نصرة الحق والهدى حتى بلغت المراتب السامية والإجلال العظيم بمفاخرها التي لا تغيب عن بال كل إنسان.

إن سير العظماء في تاريخ الإسلام أعلام إنسانية باذخة يكبرها المسلم وغير المسلم وإن أم البنين كانت أقوى جرأة وشجاعة وأصلب المؤمنات على تحمل الصعاب.. تطلب المجد والكرامة والمجد لا ينال إلا بالمصاعب وركوب المخاطر والتضحية والاستبسال..

لقد كانت أم البنين القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يحتذى به وكانت عنوانا للثبات والإخلاص والبسالة والتضحية والفداء والشرف والعزة والكرامة في سبيل الحق والعدالة.. هذه السيدة المصون ما إن بلغها مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) يوم عاشوراء إلا وخنقتها العبرة فكانت تبكي بكاء الثكلى صباحا ومساءا تعبيرا عن حزنها ومشاعرها كيف لا وهي النادبة بحرارة وإخلاص والذاكرة للحسين(عليه السلام) بعاطفة محتدمة وهي التي ماتت كمدا على فجيعة الحسين(عليه السلام) ونصبت له العزاء وحولت المدينة الى صيحة واحدة وأقلقت الأمويين بنياحها وعويلها وسكبت من الدموع الساخنة على تراب البقيع ما صبغ الثرى دما قانيا يقول الشيخ عباس القمي:(وكانت أم البنين تأتي وتبكي عليه وعلى أبي الفضل العباس وأخوته الثلاثة وتندبهم بحيث يبكي من صوتها كل من سمعها ومر بها حتى مروان بن الحكم مع شدة عداوته كان إذا مر بها بكى لبكائها.. إنها نموذج رائع للصبر والأناةٌ ونمط لا ينسى وحياة تمثل الجو الحزين واليأس المرير.

الكرامة الإلهية عند أم البنين عليها السلام

الكاتب: السيد محمد الشيرازي

ورد في الحديث القدسي:(عبدي أطعني أجعلْك مثلي أنا أقول للشيء كن فيكون، أطعني فيما أمرتك تقول للشيء كن فيكون)(١). ومن هنا تنشأ معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء(عليهم السلام)، والفرق بينهما أن الأولى على سبيل التحدي، بخلاف الثانية فإنها على سبيل إظهار فضل الوليّ أو ما أشبه.

وأم البنين(سلام الله عليها)صاحبة الكرامات الكثيرة التي نقلت عنها متواتراً وشوهدت كذلك، وذلك بالنذر أو التوسل بها لتشفع عند الله.. بإهداء ختمة أو قراءة القرآن الكريم لها أو ما أشبه، وقد سمعت طيلة حياتي كثيراً من كراماتها المتواترة ولا يسع المقام لبيانها.

هذا ومن الواضح أن قوانين الكون - وهي لا تعد ولا تحصى - إنما هي بأجمعها بإرادة الله عزّوجلّ، والكرامة خارقة للقانون الكوني العام، وهي تدخل تحت قانون المستثنيات، فتكون أيضاً بإرادته تعالى، فالإرادة تشمل المستثنى والمستثنى منه كما لا يخفى..

فمن جعل النار محرقة جعلها برداً وسلاماً(٢).. ومن جعل الماء لازماً لتساوي السطوح جعله فرقاً فرقاً كل فرق كالطود العظيم(٣).. ومن جعل القلب حينما يتوقف تسقط الأعضاء وأجهزة البدن عن العمل، جعله يعود فينبض.. بإحياء الموتى، وهكذا في سائر المعجزات والكرامات من غير فرق بين أن يكون الفاعل نبياً أو وصياً، حياً كعيسى(عليه السلام) أو متوفياً كنبي الإسلام(صلى الله عليه وآله وسلم).

وهكذا الإمام أمير المؤمنين علي(عليه السلام)والإمام المهدي(عجّل الله تعالى فرجه الشريف).وليس الأمر خاصّاً بهم(عليهم السلام)، بل يشمل النساء الطاهرات، معصومة وغيرها أيضاً، كفاطمة الزهراء والسيدة زينب(عليهما السلام)(٤) بل وحتى العلماء ومن إليهم كما مرّ في الحديث القدسي.

ثم إنه ليس باختيار الإنسان نفسه أن يصبح نبياً أو إماماً وإنما{الله أعلم حيث يجعل رسالته}(٥).

أما أن يصبح ولياً من أولياء الله كالمقدَّس الأردبيلي(قدس سره)(٦)، والسيد بحر العلوم(قدس سره)(٧)، فهو باختيار الإنسان وذلك بتطبيقه ما تقدّم من قوله تعالى في الحديث القدسي:(عبدي أطعني...)(٨).

ولو سمح التوفيق لبعض الأفاضل ليؤلّف كتاباً حول كرامات أم البنين(عليها

السلام)المذكورة، فمن غير البعيد أن يجمع أكثر من ألف كرامة بإذنه سبحانه؛ قال عزّوجلّ:{والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}(٩).

طريق الآخرة:

مما يلزم على الإنسان أن يتطلب الآخرة دائماً وذلك بابتغاء الوسيلة التي عيّنها الله تعالى كما قال سبحانه: {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} (١٠).

فالدار الآخرة هي كل شيء، أما الدنيا فللإنسان فيها نصيب قليل قليل:{فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلاّ قليل}(١١).

ومن الواضح أن تسميته قليلاً إنما هو بمنطقنا، وإلا فالدنيا بالنسبة إلى الآخرة لا شيء، فكيف والدنيا خمسون سنة مثلاً، والقبر إلى القيامة ربما يكون أكثر من مليارات السنين، كما ذكروا مثل ذلك في قدر عمر الشمس، والحشر فقط خمسون ألف سنة مما تعدّون، قال تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة}(١٢).

وقال عزّوجلّ: {وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدّون}(١٣).

وقال سبحانه: {ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون}(١٤).

فاللازم على الإنسان أن يغتنم الحياة بكل جد لتحصيل الآخرة الفضلى بسببها وإلا كان خاسراً أعظم خسارة بما لا تقدّر: {قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة}(١٥).

وفي الحديث: إنه لو أمكن للإنسان أن يموت في الآخرة لمات المذنب من الحسرة.

إن ما يمكّننا من الإرتباط بالسيدة أم البنين(عليها السلام)كعمارة قبرها، ونشر فضائلها، والنذر من أجلها، وزيارتها، وإهداء قراءة القرآن والصلاة وسائر المقرّبات لها، والتأسّي بها، والإهتمام بشؤونها في كل الأبعاد، كل ذلك مما يوجب الحصول على

ثواب الآخرة الذي لا زوال له ولا اضمحلال، إذا عمل به الإنسان خالصاً لله وللدار الآخرة، بالإضافة إلى الحصول على ما يترتب على ذلك من الآثار الوضعية كاستجابة الدعاء وما أشبه، وهذا صادق بالنسبة إلى سائر أولياء الله من الأنبياء والأوصياء وذويهم والعلماء والصالحين.

فعلى الإنسان أن يتخذ من الدنيا طريقاً إلى الآخرة وثوابها ويجعل ذلك ملكة لنفسه في كل أخذ وعطاء.. وقبول ورد.. وتحرك وسكون.. حتى لا يقول في الآخرة{يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله}(١٦).

فإن كل شيء لا يحصل الإنسان على الأفضل منه بسبب أعماله ونواياه يكون حسرة عليه، وقد قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام): (بأفضل ما عندكم من الأعمال)(١٧).

وقبل ذلك قال سبحانه:{وفي ذلك فليتنافس المتنافسون}(١٨).

وقال تعالى: {سابقوا.....}(١٩).

وقال سبحانه: {وسارعوا.....}(٢٠).

إلى غير ذلك من الآيات والروايات.

إحياء الذكرى:

قال الإمام الصادق(عليه السلام): (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)(٢١).

إن إحياء ذكرى أم البنين(عليها السلام) وذكرى المعصومين(عليهم السلام) وذويهم ومن إليهم، كالعلماء والصالحين والصالحات، من أهم ما يلزم، وذلك لأجل تنظيم الحياة تنظيماً صحيحاً يوجب سعادة الإنسان في دنياه وآخرته.

فمثلاً في ذكرى وفاة أم البنين(سلام الله عليها)تتذكر النساء هذه المرأة الطاهرة، العفيفة الشريفة، الحافظة لنفسها، الذاكرة لله واليوم الآخر، المديرة لبيتها، المراعية لحقوق زوجها، المربية لأولادٍ صالحين و..

فيتعلّمن منها ويقتدين بها، ولا يكونَنّ مبعثرات ولا ساقطات ولا مهملات في الحياة الزوجية أوفي تربية الأولاد كما هو الحال في يومنا هذا.

وبذلك تسعد المرأة التي تلقّت الدروس من مدرسة أم البنين(عليها السلام) واتبعتها، ويسعد بها غيرها من أولادها وذويها، فيكون الإحسان عائداً لنفسها قبل غيرها، قال سبحانه:{إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها}(٢٢).

ولا شك أن ذكرى أم البنين(عليها السلام)وذكرى العظماء رجالاً أو نساءً، موجب للأجر والثواب فقد ورد في الحديث: «من ورّخ مؤمناً فقد أحياه»(٢٣)، فكما أن إحياء الإنسان يوجب الخيرات، كذلك إحياء ذكراه، قال تعالى:{ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب}(٢٤).

بالإضافة إلى أن ذكرى الأخيار والخيّرات تملأ النفس الإنسانية بالصحيح النافع والمنهج المسعد، والعكس بالعكس، وعندئذٍ تعكس النفس التي تلقت الذكرى شيئاً من تلك الأسوة.. إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وهذا تكليف على كل إنسان بقدر وسعه، قال سبحانه:{لا يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها}(٢٥).

وقال الشاعر: ..... وكل إناء بالذي فيه ينضح(٢٦).

وقد ذكر العلماء بأن حال النفس حال المعدة، فتملأ تارة بالطعام الصحيح وتارة بالفاسد، وملؤها بالصحيح يصلح لها الدين والدنيا، وملؤها بالفاسد يفسد عليها الدين والدنيا.. في الفرد والمجتمع.

فالذهن يجب أن يملأ بالعقيدة، إما الصحيحة وإما الفاسدة، فإذا لم يمتلأ بالعقيدة الصحيحة امتلأ بالباطلة، وهكذا حال العادة صحيحة كانت أو باطلة.

وعلى أي حال فسيرة العظيمات تربي العظيمات، بل وحتى العظماء في الأمور المشتركة كالعبادة والزهد والتقوى، فسيرتهن تربيةٌ للرجال والنساء.. والبنين والبنات.. وللبشرية جمعاء.

الخاتمة:

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للتأسّي بهؤلاء الأطهار(عليهم أفضل الصلاة والسلام)في مختلف الأمور الدينية والدنيوية، قال تعالى:{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة}(٢٧)، فإنّ قاعدة التأسّي تجري فيه(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهكذا في أهل بيته ومن يتعلق بهم من الأولياء الصالحين.

الهوامش:

١ – كلمة الله: ص١٤٠.

٢ – إشارة إلى قوله تعالى في قصة إبراهيم(عليه السلام):{يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم}سورة الأنبياء: ٦٩.

٣ – إشارة إلى قوله سبحانه في قصة موسى(عليه السلام){فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم}سورة الشعراء: ٦٣.

٤ – وهكذا أمهات الأنبياء والأئمة ومن أشبه، كالسيدة نرجس والسيدة حكيمة والسيدة فاطمة المعصومة (صلوات الله عليهم وعليهن أجمعين).

٥ – سورة الأنعام: ١٢٤.

٦ – هو أحمد بن محمد الأردبيلي الملقّب بالمقدس الأردبيلي.

٧ – هو السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد البروجردي المعروف ببحر العلوم، المنتهي نسبه الشريف الى السبط الأكبر الحسن بن علي(عليه السلام)وهو من الذين تواترت عنهم الكرامات ولقائه الحجة (صلوات الله عليه)، ولد في مشهد الحسين(عليه السلام) بكربلاء سنة ١١٥٥هـ وتوفي في النجف الأشرف ١٢١٢هـ. سفينة البحار: ج١ ص٥٩ مادة (بحر)

٨ – كلمة الله: ص١٤٠.

٩ – سورة العنكبوت: ٦٩.

١٠ – سورة القصص: ٧٧.

١١ – سورة التوبة: ٣٨.

١٢ – سورة المعارج: ٤.

١٣ – سورة الحج: ٤٧.

١٤ – سورة السجدة: ٥.

١٥ – سورة الزمر: ١٥.

١٦ – سورة الزمر: ٥٦.

١٧ – راجع تفسير الإمام العسكري(عليه السلام): ص٨٨ ح٤٥ عبارة علي(عليه السلام) وفيه:(انها الدار التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل ممّا عملوه).

١٨ – سورة المطفّفين: ٢٦.

١٩ – سورة الحديد: ٢١.

٢٠ – سورة آل عمران: ١٣٣.

٢١ – قرب الإسناد: ص١٨.

٢٢ – سورة الإسراء: ٧.

٢٣ – راجع سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة (ورخ) وفيه: (قد ورد عن سيد البشر)صلى الله عليه وآله وسلم): من ورّخ مؤمناً فكأنّما أحياه).

٢٤ – سورة الحج: ٣٢.

٢٥ – سورة الطلاق: ٧.

٢٦ – وهذا شطر من أبيات للشاعر أبي الصيفي المعروف بالحيص وبيص، وتمام البيت هو:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

٢٧ – الأحزاب: ٢١.

أم البنين الصابرة

للشاعر: إبراهيم جاسم محمد الباوي

أُمُ البنين عقيدةٌ في صبْرِها ... ومبادئٌ في عَزْمِها لم تُهْزَمِ

قالت: فداءٌ للحُسينِ جميعُهمْ ... لم يَبْخلوا في هامةٍ أو معصَمِ

وبَقيتُ أسألُ عن حقيقةِ أمْرِهمْ ... من مُخْبِرٍ قَدِمَ المسا بِمُطَهَّمِ

فأجابني ذُبحَ الحسينُ بكربلا ... أفديكِ يا أُمَ البنينِ بحذلمِ

فلقد تخضّبتِ الضّبا برقابِهِمْ ... لاغروَ أن تَقضي الحياةَ بمأتَمِ

لهفي على قمرِ العشيرةِ عينُهُ ... تَلِفتْ بِسَهمٍ قد تلفّعَ بالدمِ

لو شاهدتْ أُمُ البنينِ جِراحَهُ ... لَعَدتْ على القمرِ الخضيبِ فترتمي

وَلأعْولتْ حتى تجف شُؤونَها ... والقلبُ يلظى في حريقٍ مُضرَمِ

وَلَضمّتِ الكفَّ القطيعَ لصدْرِها ... ضمَّ الأزاهرِ للندى في الموسِمِ

لو كانت الزهراءُ تحضر يومَها ... لتوجّعتْ وَتألّمتْ في المأتمِ

خَطْبٌ أصاب بني البتول بفادحٍ ... حتى الرضيع بحقدهمْ لم يَسْلمِ

لا تَذكرنّ ليَ الطُفوفَ وَهولَها ... عاشَ النبيُّ فصولَها بتألّمِ

خصوصية ووجاهة أم البنين عليها السلام

الكاتب: حسن كاظم الفتال

إن اكتساب الجاه أو امتلاك الوجاهة والتمتع بها إنما يستند أحياناً الى ركائز عديدة ومختلفة سواء كانت هذه الوجاهة دنيوية أو أخروية، فثمة من يتمتع بالجاه أو الوجاهة في الدنيا (وماله في الآخرة من خلاق) ورب امريء لا يجتمع في قلبه حب الله وحب الدنيا فيحظى بدرجة من الوجاهة بالآخرة (وللدار الآخرة خير للذين يتقون) ومن كرم الله أن يهب عبداً من عبيده وجاهة الدنيا والآخرة و(ذلك الفوز العظيم) لتؤهله هذه الوجاهة لأحقية التشفع في الدنيا والآخرة (ومن كان يريد الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب) وثمة مقامات ومراتب سامية راقية يرزق بها الله عبداً مؤمناً امتحن قلبه (رفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فقرّبه صفاؤه ونقاؤه وشدّة صدقه في العبودية والإلتزام من الله فأصبح ممن (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وفي الحديث القدسي (ما وسعني أرضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن).

لا يتسع قلب المؤمن إلا بعد معرفة الله سبحانه وتعالى حق معرفته وبعد خلوّه من وجود أي حب غير حب الله وذلك ما لا يوجد إلا لدى الأنبياء والأوصياء والأولياء وخواصهم وأتباعهم المخلصين وبلوغ معرفة الله دليل على معرفة أولياء الله سبحانه وتعالى وأحبائه الذين هم محمد وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فحين يُعرف أهل البيت) عليهم السلام) يُعرف الله عزّوجلّ ويقول الإمام (عليه السلام): (من عرف الله بغير ما عرفناه فقد عرف غير الله). وبما أن الإنسان هو عرضة دائما للهوى والبغي والضلال والرغائب كما قال الشاعر:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ❊ كيف الخلاص وكلّهم أعدائي

وهذه المطامع والشهوات تدفعه أحياناً للتجرّد من العفّة والإستقامة والعدالة والمساواة والإنحراف واتباع الهوى والنفس الأمارة بالسوء ونسيان الخالق جلّ وعلا(نسوا الله فأنساهم أنفسهم)إذن معرفة الله تبدأ من معرفة النفس إذ يقول الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) "من عرف نفسه فقد عرف ربه" .

وكلّما ازداد الإنحراف في المرء عن الحق يزداد ابتعاداً عن الصراط المستقيم باتباعه الجاحدين والماكرين. وكلّما انحدر إلى أسفل الدرجات بآثامه ومعاصيه ازداد تسافلاً حتى يصل إلى الحضيض فيكون دون تسافل الشياطين والأبالسة اللعناء(ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر)فينبذه عندها كل ما يمت بصلة لمكونات الحياة البشرية فيصبح مصيره درك الجحيم .

عكس ذلك تماماً يحصل حين يكون المرء قلبه كالمرآة الصافية النقية التي تعكس صورةً صافيةً لما يتمرى بها أو كزجاجة شفافة يخترقها نور الإيمان فينيرها ليزداد قلبه بصيرةً ويكون بصره حديداً(فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)فيرى الحق حقاً فيتبعه ويرى الباطل باطلاً فيتجنبه ويترفع عن المعاصي وحتى الشبهات وعن كل ما يشين الإنسان القويم السوي المستقيم. فعند ذلك يبلغ مقاماً رفيعاً يضاهي به مرتبة الملائكة وهي قمة الرفعة التي تنال بالوصول إلى قمة الإيمان(فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) .

وروي أن الله سبحانه وتعالى يقول في حديث قدسي(من اعتصم بي دون خلقي ضمنت له السموات والأرض رزقه فإن دعاني أجبته وإن استعطاني أعطيته وإن استكفاني كفيته).

ويقول أمير المؤمنين(عليه السلام): من عامل الله جلّ وعلا بالصدق في عباده أعطاه الله من نور الفراسة ما يبصر به كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة فعليكم بالصدق .

ومن هذا المقام وهذه المرتبة ينشأ الإرتباط الروحي الصميمي مع الله عزّوجلّ(إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) .

ويقول الإمام الحسن(عليه السلام): من عبد الله عبَّد الله له كل شيء .

وهذا الإرتباط الروحي يزيل كل الحواجز ويقصّر المسافات بل يلغيها ويجعل العبد المؤمن أكثر قرباً من ربّه تعالى ورسوله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم لذا سيكون اللهُ عزّوجلّ ورسولُه وأهلُ بيته(عليهم الصلاة والسلام)معه دائماً وأبداً. وعندها يكون بمقدوره صنع ما يصنعه أولياء الله. كما يحدث المحدثون عن محاورة أمير المؤمنين(عليه

السلام)مع رميلة وهو من خواصّ شيعته وكان قد مرض وأبلي ثم خفّ وجاء إلى الصلاة، فقال له(عليه السلام):(وعكت يا رميلة ثم رأيت خفاً فأتيت إلى الصلاة؟ فقال: نعم يا سيدي وما أدراك؟ فقال(عليه السلام): يا رميلة ما من مؤن ولا مؤمنة يمرض إلّا مرضنا لمرضه ولا حزن إلا حزنّا لحزنه ولا دعا إلا أمّنّا دعاءه ولا سكت إلّا دعونا له ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلا ونحن معه) .

إذن إنه اصطحاب روحي وباطني وصميمي ومعنوي، وذلك ما هو إلّا نتيجة العبادة بمعنى كامل ومعرفة تامة. ألم يكن جهاد أم البنين(عليها السلام)وتضحيتها في سبيل الله تعبيراً صادقاً عن معرفة الله والإعتصام بحبله المتين وذلك تمثّلَ بالإعتصام بدين الله عزّوجلّ ورسوله(صلّى الله عليه وآله)وحبها للحسين(عليه السلام)والتضحية من أجله ممّا جعلها تكتسب الوجاهة عند الله جلّ وعلا وهذه الوجاهة حقّ لنا أن نتّخذها منطلقاً لنا لأن نتوسّل بها إلى الله ونقدّمها بين يدي حاجاتنا إلى الله عزّوجلّ. لذلك قد جعلناها في كثير من الأمور وسيلتنا.

التوسل بأم البنين(عليها السلام):

وقد يتفق الجميع على جواز التوسل بالنبي (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ومحبيهم المخلصين من الأولياء الصالحين.

قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): في الجنة درجة تدعى الوسيلة فإذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة. فقالوا يا رسول الله من يسكن معك فيها؟ قال(صلّى الله عليه وآله):علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام).

خصوصية التوسّل:

قد منَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن سخّر له كل ما وُجد في الكون ومكّنه من استخدام الوسائل الطبيعية لسدّ كل احتياجاته ولابد من استخدام الوسيلة في استكمال

مسيرة حياته وانجاز أعماله والقيام بممارساته الصحيحة وان استخدام الوسيلة يبدأ من صغريات الأمور إلى أكبرها وأشدها صعوبة. فكلّنا عندما نعطش نشرب الماء وعندما نجوع نأكل الطعام وعندما نريد الاتصال نستخدم الهاتف وغير ذلك الكثير من الممارسات اليومية وهذا ما يحدث لدى جميع أبناء البشر.

وهناك متطلبات واحتياجات باطنية أو غيبية قد يودّ المرء تحقيقها لكنّ تحقيقها يتطلّب استخدام حاجة أكبر من المسائل الطبيعية تلك الأمور التي تنحصر بين العبد وربه ولن تتّحقق إلّا بالدعاء إلى الله واستخدام الوسيلة، وثمة أسباب ووسائل غير طبيعية وضعها الله جلّ وعلا واسطة لنزول فيضه على الملأ. وكما أن الله عزّوجلّ جعل لكلّ شيء واسطة كذلك جعل لنزول فيضه واسطة، إذ لا ينزل فيضه عادةً إلّا عبر استخدام وسائط، فمثلما أن الإنسان إذا مرض يراجع الطبيب ويتناول العقاقير ليحصل على الشفاءأ وقد قال موسى بن عمران(عليه السلام): يا رب ممن الداء؟ قال: مني. قال: ممن الدواء؟ قال: مني. قال: فما يصنع الناس بالمعالج(يعني الطبيب)؟ قال جلّ وعلا: يطيّب بذلك أنفسهم فسُمّي بالطبيب لذلك. وقد قال تعالى:(وإذا مرضت فهو يشفين).

ومن الوسائل التي أرادها الله تعالى مراكزاً لإستغاثة العباد هم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهم كلمات الله التامات .

ويقول الإمام(عليه السلام): فثبتني الله أبداً ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم، ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم إليه.. حتى قوله: من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قَبِل عنكم ومن قصده توجّه بكم، مواليَّ لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار، وهداة الأبرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع إلا بإذنه، وبكم ينفس الهم، ويكشف الضر، وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته .

وقد كان المسلمون إذا أصابهم الجدب وقلّ المطر خرجوا إلى الصحراء يتضرّعون إلى الله ويصلّون صلاة الإستسقاء. وكان عمر يستسقي بالعباس(عليه السلام)عمّ النبي(صلّى الله عليه وآله)، يقول البخاري في صحيحه(إن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبينا(صلّى الله عليه وآله)فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون. وروى البيهقي: عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله): لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد(صلّى الله عليه وآله)إلّا غفرت لي .

ويروى عن أحمد بن زيني دحلان: أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر، فجاء بلال بن الحرث إلى قبر النبي(صلّى الله عليه وآله)وقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنّهم هلكوا .

وقد كتب الرواة والكتّاب الذين امتلأت المكاتب بكتبهم ومؤلفاتهم شواهد عن التوسل برسول الله(صلّى الله عليه وآله)وجواز التوسل بالأئمة الأطهار(عليهم السلام) والملائكة الكرام والمؤمنين الصالحين من عباد الله. وإن كل المسلمين وحتى غير المسلمين

يعتقد بالوسائط الغيبية. وإن التوسّل عبر أولياء الله كالتوسّل بالنبي(صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته(عليهم السلام) فإن الولي الصالح والمؤمن السوي القويم المتمسك بعبادة الله حق تمسكه ويعبد الله بروحية صادقة خالصة وبمعرفة تامة يكون ممن يقول سبحانه وتعالى فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)فينطبق بذلك عليهم قول الله تعالى(يا ابن آدم أنا أقول للشيء كن فيكون فأطعني كما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون) ترى ألم تكن أم البنين(عليها السلام) من هذا الصنف من العباد؟ فهي مجاهدة قد أطاعت الله عزّوجلّ بما أمرت. وعندما تكون هكذا ألا تستحق أن يهبها الله سبحانه وتعالى وجاهة تمنحها حق التشفع(وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) وأن تكون وسيلة من الوسائل التي تقدم بين يدي حاجات الناس؟ لابد أن تكون كذلك!

لذا قد راح الناس على مختلف طوائفهم ممّن وهبهم الله سبحانه وتعالى البصيرة يتوسّلون الله بجاه أم البنين (عليها السلام)وقد ثبتت لدى الناس أحقية هذه الوجاهة وهذا ما برهنه تحقيق المراد لدى الكثير من الناس، وهناك الكثير من الشواهد مما لا يعد ولا يحصى.

وبما أن الناس جميعاً عندما يتوسّلون الله بأم البنين(عليها السلام)وتُقضى حاجاتهم فيعقدون على أنفسهم عهداً أو ميثاقاً بأن يقدموا مقابل تحقيق المراد قرباناً أو نذراً هدية لوجه الله ليكون ثوابه لروحها الطاهرة وذلك لشفاعتها لهم عند الله. ويبدو أن لأم البنين(عليها السلام) مكانةً خاصةً ومنزلةً رفيعةً عند الله لأنها أطاعت رسول الله ووصيه(عليهما الصلاة والسلام)وخدمت عترته خدمةَ مطيع مستجيب لأمر الله عزّوجلّ وقدمت لهم المودة بمعناها الحقيقي(قل لا أسئَلُكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حَسَنَةً نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور)ونصرت دينه بتقديم فلذات كبدها عندما دفعتهم لنصرة سيد الشهداء(عليه السلام)الذي ضحى بدوره بكل ما يملك لنصرة دين الله سبحانه وتعالى. لذا قد اشتهرت قضية النذر لأم البنين بين عامة الناس على نطاق واسع.

النذر:

وهو القربان الذي يوجبُ الإنسان على نفسه تقديمه وتأديته ويبدو أن فكرة النذر خلقت مع خلق بني آدم إذ يقول عزّ من قائل(إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما..) وتقبّل القربان يعني تحقق المراد. وقد ورد ذكر النذر في القرآن الكريم في مواطن عديدة كعملية ووسيلة من ناحية وكيفية من ناحية أخرى. ومثلما أن تقديم القربان يتمّ أحياناً بصيغة رمزية أو عبارة عن عمل عبادي معين يؤديه الناذر بعد تحقق مراده كالصوم أو الصلاة

ويصل إلى حد قراءة سورة الفاتحة أو تسبيحة يهدى ثوابها لروح الولي الصالح فلان فضلاً عن الممارسات الأُخَر. (إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلّم اليوم إنسياً) كذلك تعدّدت أوجه وأصناف النذور في كيفياتها ومسمياتها وتخصيصاتها من قبل الناذر كنذر، حتى حملت هذه الأصناف أسماء وعناوين تسمت بها مع مرور الزمن.

وقد استخدمت الشعوب كافة وسيلة النذر منذ القدم وكان يقتصر على تقديم القرابين للآلهة التي يعبدونها سواء كانت من الظواهر الطبيعية أو البروج أو الحجر والطين والماء. لذا كان الكهنة يتخذون من الناس البسطاء ونذورهم وسيلة للإرتزاق والوصول إلى أعلى درجات الغنى والثراء حيث أنهم كانوا يوهمون البعض بأن ما يقدمونه من قرابين غير كافٍ وليس بمستوى رضا الآلهة فعليهم أن يزيدوا في ذلك .

وللوفاء بالنذر أهمية كبيرة وإن كانت لابُدّيةُ الوفاء به مرهونةً بالقدرة والإستطاعة وقد تحتّم على الناذر إيفاء لعهده ومصداقية لميثاقه أن يفي بتقديم ما قرر أن يقدمه من قربان عند تحقق ما يود تحقيقه (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا) لذلك

ظلّ البعض يعتقد اعتقاداً راسخاً جازماً بأنّ عدم الإيفاء بالنذر يكون ذنباً تترتب عليه عواقب وخيمة وسيعاقب عليه عقاباً شديداً جزاء عصيانه بعدم إيفائه للنذر، وإذا أصابه أي مكروه بعد ذلك فإنه من جراء نكثه وعدم التزامه بعهده وميثاقه وينطبق عليه قول الشاعر:

صلى وصام لأمر كان يطلبه ❊ لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاما

لذلك شدد وركز الناس على الإلتزام التزاماً تاماً بأداء النذر خصوصاً بعد تحقق المراد.

وثمة ممارسة من ممارسات النذور تسميتها عند العامة (نذر مجرب) أي أن الوسيلة التي يتخذها المرء للإستغاثة بواسطتها وتقديمها بين يدي الحاجات وللشفاعة عند الله إنها وسيلة أو واسطة مجربة في قضاء الحاجات لسرعة الإستجابة وتحقق المراد. لذلك كثر اللجوء إلى هذه الواسطة ومن أبرز ما اشتهر من هذه الوسائل والوسائط في تحقق المراد بواسطتها أم البنين(عليها السلام) .

وراح الناس يتوسلون الله بها فسرعان ما يتحقق المراد وهناك من الحوادث والروايات والقصص الواقعية التي لا تعد ولا تحصى ما يثبت مصداقية ذلك. فأقول لكل من يعتصره العسر والنوائب:

لك الدنيا إذا نصبت شراكا ❊ وفخ النائبات قد اجتباكا
وأطلقت الرزايا ألف سهم ❊ بعمقِ الروحِ قد لقت اشتباكا
ولم تلمح بصيصاً في انفراج ❊ وسعدُ العيش في قسرٍ جفاكا
وضاق الرحبُ مهما ازداد وسعا ❊ كسُم خياط قد أمسى فضاكا
فلا تلبس رداء اليأس واشدد ❊ حيازيماً لتطلب مبتغاكا
توسل خاشعاً بالله واطلب ❊ بيسر أيما عسرٍ عراكا
وإن شئتَ الوسيلة أو وجيها ❊ ليثرب ولِّ وجهك في دعاكا

وخذ (أم البنين) له وجيها ❊ بها والله تبلغ مرتجاكا
فما أم البنين سوى سبيلٍ ❊ سيجلي نورها حقا دجاكا
فما من لاجئٍ يأوي إليها ❊ وإلّا أبعدت عنه ارتباكا
وقدِّم قربةً لله نذرا ❊ لها إن شئت إذ أمست وقاكا

فعندما يضيق المرء ذرعاً في أمر من الأمور يتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى للتوسّل بأم البنين(عليها السلام) وأعتقد بأن هنالك الآلاف من القصص لدى أغلب الناس ممن حدثت معهم أو مع أحد من أقاربهم أو أصدقائهم أو حتى قد سمعوا بها من أحد وأنني أحفظ من هذه القصص مما لو وددت أن أدوّنه لاحتجت إلى وقت طويل وأوراق ومداد ما لا يحصيه العدد.

ماذا تعرف عن أم البنين عليها السلام

الكاتب: الشيخ سعيد السلاطنة

سأحاول أن أتحدث عن السيدة الجليلة أم البنين من خلال الإجابة عن السؤال الذي هو: كيف يمكن التعرف على هذه المرأة العظيمة؟ الجواب: عادةً يعرف المرء من خلال المواقف العملية التي يقدمها، ومما يؤيد ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام):(يتفاضل العمال بالأعمال لا بالادعاءات والأقوال). إذا سيكون التعرف على أم البنين من خلال ما قدمته من مواقف عملية عظيمةٍ وقد حاولت أن أترصد في حياتها فوقعت عيني على أربعة مواقف عظيمة جداً دعتني للتأمل فيها وقد جعلت لكل موقف عنواناً:

الموقف الأول: وعنوانه (قمة الأخلاق)

وذلك ينصبّ على صورة دخولها في بيت أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد روي أن عشيرتها حين رافقتها إلى بيت الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)طلبت من عشيرتها أن لا يدخلوا معها إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) فاستجابت عشيرتها لطلبها، فلمّا دخلت جاءت بكلّ أدبٍ لأولاد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قائلةً: إني دخلت داركم خادمة فهل تقبلوني معكم؟ وهنا رحب أهل البيت(عليهم السلام) بها.

وهذا الموقف مدعاة للتأملٍ فقد يتساءل الإنسان لماذا فعلت أم البنين(عليها السلام) ذلك؟ والجواب هو: أنّ أم البنين أرادت أن تقدم درساً أخلاقياً بليغاً مفاده أن الإنسان ينفذ إلى قلوب الآخرين بأخلاقه وأدبه، لا بهيئته وعشيرته.

قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله):(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم)وأمير المؤمنين(عليه السلام) يقول:(الناس منهم إلى صالح الأدب أحوج منهم إلى الفضة والذهب) وبالفعل عاشت مع أهل البيت(عليهم السلام) في بيت الإمام علي(عليه السلام)عطوفة على أولاده عطف الأم الرؤوم، إلى أن رزقها الله الولد وإذا بها تربيهم تربية لا نظير لها في عالم المرأة السائد.

فكل امرأة ترى أبناءها أحب إليها من أبناء ضرّتها، إلّا أنّ أم البنين(عليها السلام) كسرت هذا الحاجز فسعت باذلة قصارى جهدها في غرس بذرة الولاء الممزوج بالتفاني في نفوس أولادها لأبناء رسول الله(صلّى الله عليه وآله)وقد نجحت، والتأريخ خير شاهد على ذلك، فسلام الله عليك يا أم العباس وأخوته.

الموقف الثاني: وعنوانه (روح الولاء لأهل البيت "عليهم السلام")

وذلك يعرف من خلال التماسها من الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) أن لا يناديها باسمها فقد قيل إن أم البنين(عليها السلام) أتت ذات يوم إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وقالت له: لي إليك حاجةٌ قال لها: قولي ما عندكِ قالت: إني أطلب منك أن

تغيّر اسمي، فعندما تناديني بـ"فاطمة" أرى الانكسار بادياً على وجه الحسن والحسين وزينب(سلام الله عليهم) فإنهم يذكرون أمهم فاطمة الزهراء(عليها السلام)ويتألمون. فاستجاب الإمام(عليه السلام) إلى طلبها وصار يناديها بـ(أم البنين).

فالمودة الخالصة هي أن يقدّمَ المحبُّ أي شيء وكل شيء من أجل ترسيخ روح الحب لدى المحبوب، وليس الحب ادعاءاً مجرداً عن العمل بل انّ الحب عاطفة وعمل يترجم نحو المحبوب، قال تعالى(قلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ).

الموقف الثالث: وعنوانه(الإلتزام بخط الإمامة حتى في المنزل)

وذلك يلمس من خلال تعاملها مع أمير المؤمنين(عليه السلام) في عش الزوجية فلم تكن تتعامل مع أمير المؤمنين(عليه السلام) في المنزل على أنّه زوج فقط بل كانت تتعامل معه على أنّه زوج وإمام مفترض الطاعة. وبذلك تضرب أم البنين(عليها السلام) أروع الأمثلة في الالتزام بالحكم الشرعي في واقع الحياة الزوجية.

وهذه حلقة مفقودة في واقع الحياة الزوجية عند البعض من الزوجات للأسف، وذلك أن البعض منهنّ لا تتعامل مع زوجها بحسب موقعه الديني والاجتماعي والسياسي مثلا بل تتعامل معه في البيت على أنه زوج فقط. وإنْ كان نبيّاً أو وصيّاً فذلك خارج المنزل أما داخل البيت فشخصيته كشخصية أي رجل. بل إن البعض منهنّ تسعى لأن لا يكون لزوجها شخصية في المنزل وتلك هي الطامة الكبرى.

إذن على المرأة أن تكتسب من أمّ البنين درسا بأن تكون كما كانت (عليها السلام) في بيت زوجها علي (عليه السلام) تتعامل معه على انه أمامها وسيدها قبل أن يكون زوجها. ومن طريف ما ينقل أن وليّاً من الأولياء قال يوما لزوجته: إنّ الله حباني وأكرمني بثلاث دعوات مستجابة، فقالت الزوجة لزوجها: لماذا لا تكرمني بواحدة وأنا زوجتك فقال لها لك ما طلبت فدعت الله بأن يجعلها أجمل نساء أهل الأرض فقال ذلك الولي: آمين

فاستجاب الله دعاءه وتحولت إلى امرأة جميلة وشاع صيتها فسعى أولاد الملوك لوصالها فانحرفت فغضب ذلك الولي عليها ودعا الله بأن يحولها الى كلبة لتكون عبرة لمن لم يعتبر فاستجاب الله دعاءه وبعد ذلك أخذ الناس يعيرون أولادها بأنهم أولاد كلبة فجاؤوا الى أبيهم يبكون لما يسميهم به الناس فدعا ذلك الولي الله بأن يحولها الى عجوز كما كانت فاستجاب الله دعاءه فطارت الدعوات الثلاث بسبب زوجة لم تكن لتعي انها زوجة لوليٍّ وينبغي أن تفكّر تفكير الأولياء لا تفكير البلهاء.

الموقف الرابع: وعنوانه(الإخلاص في العطاء لوجه الله)

وهذا الموقف يظهر من خلال حقيقة الإخلاص والولاء لأهل البيت(عليهم السلام) يقول بشر بن حذلم حينما وصلنا إلى مشارف مدينة الرسول(صلّى الله عليه وآله)التفت إليّ الإمام زين العابدين(عليه السلام)وقال: يا بشر رحم الله أباك فقد كان شاعراً فهل تحسن شيئا من الشعر؟ فقال بشر: إني والله لشاعراً فقال الإمام زين العابدين(عليه السلام): إذن ادخل المدينة وانعَ الحسين يقول بشر: فدخلت المدينة رافعاً صوتي:

يا أهل يثرب لا مقام لها بها ❊ قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج ❊ والرأس منه على القناة يدار

يقول بشر بن حذلم: واذا بامرأةٍ تشقّ الناس سماطين وهي تحمل طفلاً على كتفها وتقول: أفرجوا لي.. أفرجوا لي.. فانفرج الناس لها سماطين فقلت: من هذه المرأة المذهولة؟ فقالوا: هذه أم البنين.. أم العباس وإخوته فقلت: حقّ لهذه المرأة ان تُذهل فلقد فقدت أربعة من الولد كالأقمار فخشيت أن أخبرها بمصاب أولادها الأربعة دفعة واحدة فتموت فقلت: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بولدك جعفر فقالت: ما سألتك عن جعفر أسألك عن الحسين فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان فقالت: ما سألتك عن عثمان أسألك عن نور عيني(الحسين) فقلت لها: عظم الله لك الأجر

بولدك عبدالله. فقالت: أسألك عن الحسينؑ فقلت لها: عظم الله لك الأجر بقمر العشيرة العباس(عليه السلام) يقول بشر: فانهدل كتفها وسقط الطفل الذي كانت تحمله على الأرض.. فقالت: يا بشر لقد قطعت نياط قلبي أسألك عن الحسين(عليه السلام) فقلت: يا أم البنين عظم الله لك الأجر بأبي عبداللهؑ فشهقت شهقة ونادت واحسيناه.. واحسيناه واحسيناه.

أم البنين عليها السلام ... حاملةُ لواء الخِدمة الحسينية

الكاتب: منتظر الحسيني

إنّ سرّ التعلّق والجذب الكبيرين تجاه مولاتنا أم البنين (عليها السلام) من قبل الذين يمارسون الخِدمة الحسينية بمختلف أنواعها ابتداءاً من أصحاب مواكب العزاء والهيئات الحسينية وانتهاءاً بالخطباء والمنشدين والشعراء الحسينيين ينبع من إحساسهم العميق بالمستوى الأعلى والأرقى للخِدمة الذي قدّمته هذه السيدة العظيمة للحسين (عليه السلام) بالإضافة الى ارتباط ذكر أم البنين (عليها السلام) بأبي الفضل العباس والذي قدّم الخِدمة الأعظم لأخيه الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء متمثلة بمواقفه الجليلة.

فكما أن للإيمان درجاتٍ يحتاج المؤمن السعي للوصول إليها مع الأخذ بنظر الإعتبار وجود قمم كالعترة الطاهرة يجسّدون أعلى وأسمى مراتبها فإن لمجال "الخِدمة الحسينية" أيضاً نفس المراتب والرموز العليا التي لا يمكن لأحد أن ينالها ويظهر هذا المعنى واضحاً وجليّاً من خلال تتبّع سيرة سيدتنا ومولاتنا أم البنين (سلام الله عليها) فقد أثبتت هذه السيدة العظيمة أن خِدمة الإمام الحسين(عليه السلام)لها من المنازل والدرجات التي تحتاج الى جهد وعناء كبيرين للوصول اليها كما وأثبتت أيضاً أن هناك ثلة من الذين خدموا سيد الشهداء هم يمثلون القدوة والمثال الأعلى في هذا المجال ولن يستطيع أي إنسان مهما قدّم في طريق خِدمة الحسين أن يصل الى مرتبتهم الرفيعة والخالدة.

فكلّ من يخدم الإمام الحسين(عليه السلام)- باختلاف أنواع الخِدمة- عندما ينظر الى هذا العنوان العظيم المتمثل بأم البنين(عليها السلام)وما قامت به من تفانٍ وتضحيات على مدى ما يقارب أربعين عاماً من حياتها يتصاغر في عينيه أي عمل يقوم به للحسين وفي نفس الوقت تصبح هذه السيدة الجليلة بالنسبة له معيناً لا ينضب يزيده حماساً وإقداماً على التضحية بكل شيء في سبيل رفع راية الحسين(عليه السلام).

ومن يُشكِل ويقول أنّ مولاتنا زينب الكبرى وأبا الفضل العباس(عليهما السلام) وغيرهم ممن كانوا حول الحسين (عليه السلام) يحملون مقاماً أعلى من أم البنين فلماذا كلّ هذا التعظيم لها؟ فجواب ذلك واضح وهو أن لهؤلاء(صلوات الله عليهم أجمعين) علاقة رحمية قوية مع الإمام الحسين(عليه السلام)-مع الاخذ بنظر الإعتبار أن هذا سبباً ظاهريّاً- بينما أم البنين أبعد من هذه الناحية مقارنة مع بني هاشم ومع ذلك كان لها الدور الكبير مع إمامها الحسين(عليه السلام)ابتداءاً من التنشئة والطفولة وانتهاءاً بتقديمها أولادها الأربعة قمر بني هاشم أبا الفضل العباس وإخوته فداءاً لسيد الشهداء وقربةً الى الله تعالى فكان ذلك من أهم أسباب تعظيم وإجلال الشيعة لهذه المرأة لأنها أثبتت إن الخِدمة والتضحية في طريق الحسين لم تكن لأسباب رحمية أو نسبية بل هو واجب إنساني.

كما ويَستمد خَدَمة الإمام الحسين(عليه السلام)من مواقف أم البنين(سلام الله عليها) العديد من المعاني التي جعلت من هذه المرأة مناراً قدسيّاً لهمْ ومن هذه المعاني: التضحية والفداء بأغلى ما يملكون في سبيل الحسين (عليه السلام)ْ فحين سمعت هذه السيدة بأنباء عاشوراء لم تعر انتباهاً لما حصل لأقمارها الأربعة وبالأخص القمر الأزهر أبي الفضل العباس(عليه السلام) بل أصابتها النكبة والمصيبة عندما سمعت بمقتل الحسين(عليه السلام) وهذا الموقف بحد ذاته هو درس عظيم لخَدَمة الحسين يستمدّون منه روح الشجاعة في ممارسة هذه الخِدمة التي طالما حُفّتْ بالمخاطر والقتل وسفك الدماء على أنفسهم وأولادهم في طريق الحسين.

ومن جانب آخر نلمس معنى جميلاً وهو تواضعها وعدم غرورها أو افتخارها بهذه الخِدمة الكبيرة والقرابين التي قدّمتها للحسين(عليه السلام)فعندما تمّ إخبارها بمقتل أبنائها الأربعة واحداً تلو الآخر لم تسأل إلّا عن الحسين(عليه السلام)وكأن مصدر فخرها الحقيقي وسعادتها هو إخبارها بسلامة أبي عبدالله(عليه السلام)وليس خبر فدائها بالأقمار الأربعةْ وهذه نكتة مهمة تجب الإلتفاتة لهاْ كي تعطي درساً بعدم الغرور والعُجب مهما كان مستوى التضحية في سبيل الحسين(عليه السلام)كونه ليس بحاجة الى الأعمال التي نقوم بها بل نحن المحتاجون اليه للتقرب بها الى الله تعالى.

وهناك دليلان آخران يؤكدان بوضوح أن أم البنين(عليها السلام)هي في مرتبة الصدارة والحاملة للواء الحسينيين وخدام الحسينْ الدليل الأول: هو ما سوف تقوم به الزهراء(صلوات الله وسلامه عليها)يوم القيامة من حمل كفّي أبي الفضل العباس(عليه السلام)أمام كل الإنسانية عرفاناً منها بدور أم البنين(عليها السلام) .

والدليل الثاني: هو ما خُصَّت به أُم العباس(عليهما السلام)من كرامةٍ جليةٍ وواضحةٍ وضوح الشمس في كبد السماء لكل مؤمن بحقيقة الإيمانْ هذه الكرامة تتمثل بكونها باب الحوائج الذي لا يرد سائله ولا يخيب آمله.

لذا كان خُدّام الحسين(عليه السلام) ولا يزالونْ مرتبطين بأم البنين بعلاقة خاصة

وعميقة جداً قد لا يستطيع الكثير منهم التعبير عنها ووصفها وهم محقّون بذلك كونها فوق الوصف ولكنهم يشعرون بها دائماً ويلمسها كلّ من يوفَّق للدخول في مَيدان خِدمة أبي الأحرار(عليه السلام) .

أمّ البنين عليها السلام ومنزلة العباس عليه السلام عندها

الكاتب: محمد ابراهيم الكلباسي

إن الأم وإن عرف عنها أنه يشدها الى ابنها محبة الأمومة وعلاقة الحمل والرضاع والتربية والحضانة إلّا أن أم البنين (عليها السلام) قد فاقت في محبتها لولدها العباس (عليه السلام) على محبة الأمومة وسمت في علاقتها به علاقة القرابة القريبة وذلك لمعرفتها بما يحمله أبو الفضل العباس (عليه السلام) بين جوانبه من إيمان راسخ وولاء كبير لأخيه وإمامه الإمام الحسين (عليه السلام) .

وما يضمه بين أضلاعه من إخلاص لله تعالى ولرسوله ولدينه وإمامه وما ينطوي عليه من صفات خيرة وخلق كريم حيث اجتماع كل ذلك في أبي الفضل العباس (عليه السلام) والذي بشرت به إرهاصات ولادته (عليه السلام) بل وقبل ولادته وحمله جعلت له مكانة عظيمة لدى أمه أم البنين (عليها السلام) وأحرزت له منزلة رفيعة لديها ولذلك نراها (عليها السلام) تعوّذه من صغره بقولها :

أعيذُه بالواحدِ ❊ من عينِ كلِّ حاسدِ
قائمِهم والقاعدِ ❊ مسلمِهم والجاحدِ
صادرِهم والواردِ ❊ مولودِهم والوالدِ

وترثيه بعد شهادته بقولها :

يا مَنْ رأى العباسَ كرّ ❊ على جماهير النَقَدْ
ووراه من أبناء حيدرَ ❊ كلُّ ليثٍ ذي لَبَدْ
نُبِّئتُ أنَّ ابني أُصيبَ ❊ برأسِهِ مقطوعَ يَدْ
ويلي على شبلي أمالَ ❊ برأسِهِ ضربُ العَمَدْ
لوْ كان سيفٌ في يديهِ ❊ لما دنى منه أَحَدْ

وقولُها الآخر:

لا تدعوَنّي ويكِ أمَّ البنينْ ❊ تذكّريني بليوث العرينْ
كانت بنونٌ ليَ أدعى بهم ❊ واليوم أصبحتُ ولا من بنينْ
أربعةٌ مثلُ نسور الرُّبى ❊ قد أوصلوا الموت بقطع الوتينْ
تنازعَ الخرصانُ اشلاءَهم ❊ فكلُّهم أمسى صريعاً طعينْ
يا ليتَ شعري أكما أخبروا ❊ بأنّ عباساً قطيعُ اليمينْ

نعم إن أم البنين (عليها السلام) كانت هي أول من رثى العباس (عليه السلام) – على ما في مقاتل الطالبيين – فإنها كانت تخرج الى البقيع تندب أولادها الأربعة العباس (عليه السلام) وإخوته عبدالله وجعفر وعثمان أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس لسماع ندبتها والبكاء معها مساعدة لها حتى ان مروان هذا العدو اللدود لبني هاشم كان اذا مرّ بالبقيع وسمع ندبة أم البنين أقبل وجلس يبكي مع الناس لبكائها .

أبيات بحق السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام

الشيخ محمد سعيد المنصوري

أتينا نُسائلُ أمَّ البنين ... لِمَن طالَ مِنها البُكا والأنين

لِمَنْ صَوتُها في البَقيعِ اعتَلا ... بنعيٍ لهُ الصَّخرُ شَجواً يَلين

لِسِبط النبيِّ الشهيد الغَريب ... بَكَتْ مُذ بَكت أمْ بكت للبنين؟

فَمَجلِسُها في مَحاني البَقيع ... إلى الآنَ في السَّمع منه الرَّنين

كأنّي بها وهي تَحْتَ الثَّرى ... تُجيبُ بصوتِ الشَّجا والحَنين

أيا سائِلي أيُّ خَطبٍ عَرَى ... فؤادي فَأمسى كئيباً حَزين

وإن كانَ فَقدُ البَنين انطوى ... به الضّلعُ مِنّي لَهُم أجمَعين

ولكنهُ لا كفقدِ الحُسين ... لكانَ به ربعُنا يَستَزين

ولو عادَ لي بعدهُم سالِماً ... لما أصبَحَ الداءُ داءً دَفين

ولكن قَضى بعدهُم نَحبَه ... وقَد عَزَّ بَعدَ الحُسينِ المُعين

أم البنين

عبقات من سيرة السيدة الطاهرة أم البنين عليها السلام

الكاتب: عبد المحسن الباوي

إن الكلام عن العظام، لمن الأمور الجسام، لا يقر قرار الوالج في عبابها، خشية الزيغ عن الإهتداء لبابها، فهو بين أمرين أولهما الرغبة في الكتابة في سجاياهم، وثانيهما الخشية من التقصير في إيفائهم حقهم، ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله -كما قالوا-.

ومن مصاديق العظمة بل من أجلّها سيدتنا صاحبة الذكرى العطرة (أم البنين – عليها السلام –) فلا يكاد الكاتب في أحوالها، والباحث في سجاياها وجميل خصالها، إلا ويقع رهين الإعتراف بالعجز عن الإحاطة بكل شؤونها لاسيّما وأنها –سلام الله عليها – لم تترك باباً من أبواب الفضائل إلا وقد ولجته، ولا خصلة حميدة إلا وقد تجلببت بجلبابها، حتى عدت مصداقاً حقيقياً للإيمان الواعي وصدق العقيدة والطهر والنبل والوفاء والإيثار والولاء الصميمي لآل بيت النبوة الأطهار – صلوات الله عليهم أجمعين – وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا أن كل هذه المفردات السامية تجسدت ماثلة في أفق الإنسانية بهذه المرأة المعطاء –سلام الله عليها –.

لذا نرى لزاماً علينا وعرفاناً منا لفضلها على كل موحد مؤمن –إلا من جحد وكفر– أن نذكّر بعظيم شؤونها كلما سنحت الفرصة تبرّكاً بذكرها العطر وتيمناً بذلك وكذلك للإنتهال من فيض نميرها الذي لا ينضب والإقتباس من نورها الساطع الذي لا يخبو. وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه على نحو الإيجاز، والله ولي التوفيق.

نسبها الشريف:

هي السيدة فاطمة (أم البنين بنت حزام بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن)(١) تنتمي إلى قبيلة من أشرف قبائل العرب وأكرمها وأوفرها مناقباً ومآثر، فهم من سادات العرب الذين اعترف القاصي والداني بسيادتهم وشجاعتهم وكرمهم وفصاحتهم وبلاغتهم ونبوغهم ونبل خصالهم(٢).

قال اليعقوبي في تاريخه (كانت الرياسة والحكومة في قيس ثم انتقلت إلى عدوان وكان أول من حكم منهم ورأس عامر بن الضرب ثم صارت في فزارة ثم صارت في بني عامر بن صعصعة ولم تزل فيهم)(٣).

وقال ابن العماد في شذرات الذهب في قصة ابن القرية فصيح العرب ما نصه:(كتب الحجاج إلى عماله أن لا يجدوا أحداً من أصحاب ابن الأشعث إلا أرسلوه أسيراً فكان

فيمن أرسلوا ابن القرية فسأله الحجاج عن البلدان والقبائل فقال: أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل وأهل الحجاز أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها وأهل الشام أطوع الناس لخلفائهم وأهل مصر عبيد من غلب وأهل البحرين نبط استعربوا وأهل عمان عرب استنبطوا وأهل الموصل أشجع الفرسان وأهل اليمن أهل أهواء وصبر عند اللقاء وأهل اليمامة أهل جفاء واختلاف وريف كثير وقرى يسير، وأما القبائل فقريش أعظم الناس أحلاماً وأكرمهم مقاماً وبنو عامر أطولها رماحاً وأكرمها صباحاً)(٤).

هذا وغير ذلك الكثير من الشواهد تؤكد لنا أن آباء السيدة الطاهرة(أم البنين –عليها السلام–)من أشرف الآباء وأكرم السادات وأسبقهم فضلاً وشجاعةً وكرماً وفصاحة، فحق لمولانا أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أن يقترن بهم لتنجب الأشاوس الأفذاذ كمثل سيدنا الهمام المقدام أبي الفضل العباس(عليه السلام) وأخوته الصناديد أبطال

الغاضرية الذائدين عن حمى الدين الحنيف وآل البيت الشريف.

ونحن إذ نكتفي بهذا النزر اليسير -على كراهة منا لذلك- نحيل القاريء الكريم إلى المطولات المختصة في هذا المضمار من كتب السيرة والتاريخ والأنساب ففيها نجد ما يروي الصادي.

اقتران أمير المؤمنين (عليه السلام) بأم البنين (عليها السلام)

من منا لم يسمع بالقصة المشهورة لزاوج أمير المؤمنين(عليه السلام) بسليلة العز والشرف والطهر السيدة الجليلة أم البنين(عليها السلام) ولكنني أرتأي قبل الوقوف عند هذا المفصل المهم من هذا البحث أنقل للقارئ الكريم ما ذكره الفاضل الدربندي في أسراره (قيل: أن زهير بن القين أتى عبدالله بن عقيل قبل أن يقتل فقال له: يا أخي ناولني الراية فقال له عبدالله: أفيّ قصور؟ قال لا ولكن لي بها حاجة، قال: فدفعها إليه، فأخذها زهير وأتى العباس بن علي -عليهما السلام- وقال: يابن أمير المؤمنين أريد لأن أحدثك بحديث، فقال: حدث فقد حلا وقت الحديث

حدث ولا حرج عليك فإنما * تروي لنا متتابع الإسناد

فقال له: اعلم يا أبا الفضل أن أباك أمير المؤمنين لما أراد أن يتزوج من أمك أم البنين بعث إلى أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب فقال له: يا أخي أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والنسب والحسب والشجاعة لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً وينصر ولدي هذا - وأشار إلى الحسين -عليه السلام- يواسيه في طف كربلاء وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن حلائل أخيك وعن أخواتك. فارتعد العباس -عليه السلام- وتمطى في ركابه حتى قطعه:

وقال يا زهير تشجعني في مثل هذا اليوم)(٥) ونحن في هذه العجالة نريد أن نتساءل لماذا استند أمير المؤمنين(عليه السلام) في اختياره السيدة الطاهرة(أم البنين -عليها السلام-)لأخيه عقيل وهو(عليه السلام)القائل(لولا آية في القرآن لأعملتكم بما يكون

إلى يوم القيامة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ولا يختلف اثنان في أن علمه(عليه السلام) علم رباني محمدي فهو باب مدينة علم رسول الله(صلى الله عليه وآله) فهل خفي عليه أمر الزوجة التي يريد الاقتران بها حتى يوكل ذلك إلى أخيه عقيل، ما من جواب على هذا الإشكال –والله أعلم– إلا أنه(عليه السلام)أراد أن يربينا على التأني في أمر اختيار الزوجة الصالحة حتى تكون وعاءاً لذرية صالحة وهذا ما حثت عليه الأحاديث الشريفة (إياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن يارسول الله قال: المرأة الحسناء في منبت السوء) و(اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس) ومما يؤكد هذا الأمر أن أمير المؤمنين(عليه السلام)قد رسم الطريق أمام الفارس الهمام الذي سوف تنجبه السيدة الطاهرة (أم البنين –عليها السلام–) قبل اقترانه بها.

في بيت الإمامة :

إن المتتبع لما سجله التاريخ من صفحات مشرقة عن سيرة هذه المرأة العظيمة حين انتقلت إلى بيت أمير المؤمنين(عليه السلام) لا يملك إلا أن ينحني إجلالاً وإعظاماً لهذه السيدة الجليلة التي قل نظيرها. فحين دخلت بيت النبوة والإمامة بيت القداسة المحمدية العلوية الفاطمية، لم تدخله كباقي النساء اللواتي يردن أن يظهرن بمظاهر الفرح والابتهاج كونها عروس وأي عروس؟

فهي قرينة فارس الإسلام وصنو المصطفى وباب مدينة علمه ووصيه وهذا شرف تحلم به كل نساء الدنيا.

ولكن ما الذي حصل؟

يروى أنها(عليها السلام)حين زفت لأمير المؤمنين(صلوات الله عليه) كان الحسنان(عليهما السلام) مريضين فتركت بهجة الاحتفال بالعرس وتوجهت لرعاية

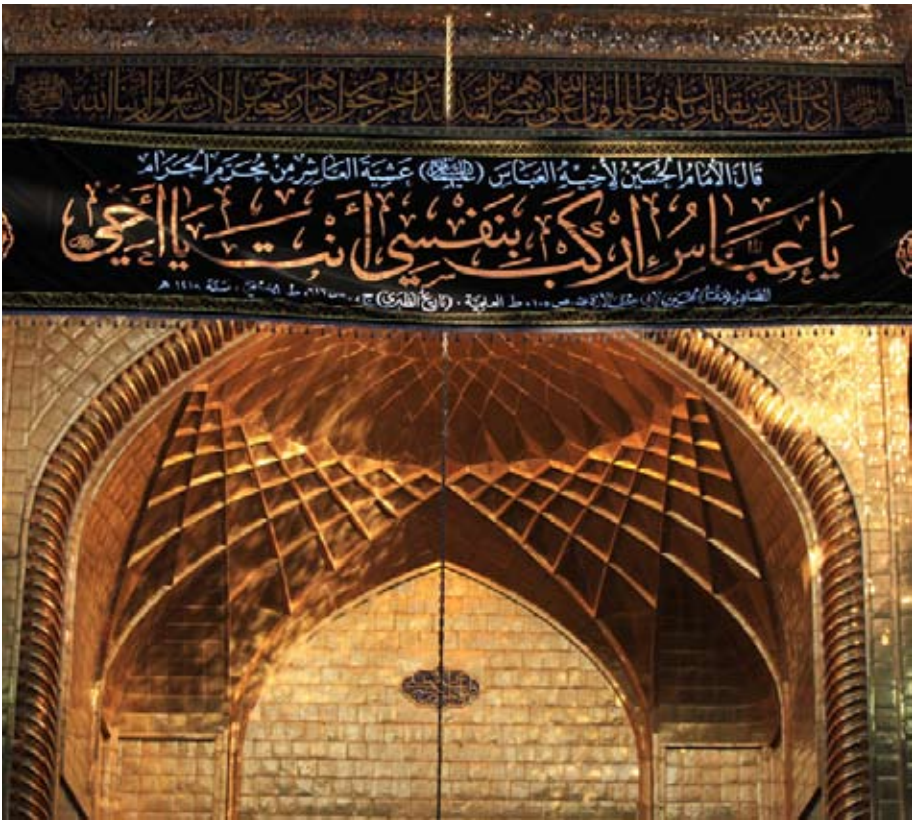

سبطي المصطفى وريحانتيه وخدمتهما وقالت مقولتها الشهيرة:

(إني لن أشعر بفرحة الزواج إلا بعد شفاء ابنيّ الحسن والحسين) أي عظمة هذه أيها القارئ الكريم؟ أي نبل حواه جنبا هذه المرأة الطاهرة وأي خلق رفيع قل نظيره وأي سلوك لم تسمع به أذن الدنيا.

نعم هذه أم البنين(عليها السلام) وكفى.

وقيل أنها حين دخلت بيت الإمامة توجهت لأبناء الزهراء(صلوات الله عليها) بالخطاب(أنا هنا خادمة عندكم جئت لخدمتكم فهل تقبلون بهذا الشرط وإلا فإني راجعة إلى داري) فرحب بها الحسنان وزينب (عليهم السلام) وقالوا لها:(أنت عزيزة كريمة وهذا بيتك).

ويروى أيضاً أنها طلبت من مولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) أن لا يناديها باسمها(فاطمة)حتى لا يتذكر أولاد الزهراء أمهم فيصيبهم الحزن.

ما عسى الكاتب أن يسطر إزاء هذا السمو والرفعة ووالله إني لأسجل هذه المواقف والدموع تتقاطر من عيني.

لأجل هذا كله عاشت هذه السيدة الفاضلة محبوبة من قبل أبناء الزهراء(عليها السلام) ودائع النبوة، لما وجدوا منها(سلام الله عليها)من رحمة وعطف ورأفة وحنو فاق ما تكنه لأولادها الأربعة أبي الفضل وأخوته الأفذاذ أبطال الغاضرية، ولعلها(عليها السلام) أرادت بذلك أن تعوضهم ألم فقدان أمهم الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء(صلوات الله عليها).

كرامتها على الله تعالى:

لا شك إن من يكتنفه بيت كبيت علي(عليه السلام) لابد أن تشمله العناية الإلهية والألطاف الربانية حيث مهبط الأملاك ومعدن الرسالة وحفظة الشريعة المحمدية المقدسة، فإذا ما حدثتنا الأخبار عن أحوال فضة الخادمة في هذا البيت الطاهر من أنها

كانت لا تنطق إلا بالقرآن الكريم وكان لها ما كان من علو المنزلة العلمية والتفقه في الدين فكيف بقرينة علي(عليه السلام)ومن حباها الله عزّوجلّ بأن جعلها أمّاً لقمر العشيرة وأخوته الصناديد فلا شك أن لها من الشؤون القدسية والألطاف الإلهية الخاصة نتيجة قربها من ربها فكان أن خصّها الله تعالى بالكرامات التي سارت بها الركبان وتحدث عنها العامّ والخاص إلى يوم الناس هذا فما من شدة إلا وتزول حينما تهدي الفاتحة بثواب أم البنين(عليها السلام) إذا ما اقترن ذلك بالتوجه والإخلاص. والأمثلة على ذلك تفوق حد الحصر.

فسلام عليك سيدتي الطاهرة الشريفة يوم ولدت من أشرف أرومة وأنبل سلالة وأطهر نسب بين العرب ويوم اقترنت بسيد الوصيين من الأولين والآخرين ودخلت أقدس بيت عرفته الدنيا ويوم التحقت بالرفيق الأعلى تشكين ظلامة الظالمين لولدك الحسين(عليه السلام)ومصيبة أخوته وأخواته وأهل بيته وعياله وأصحابه لرب العالمين.

ونختم هذه السطور بما نضمه خالنا الشاعر إبراهيم الباوي:

لله درك يا أم البنين فقد * أنجبت للفخر شبلاً يُخجلُ القمرا
من كان في الفضل يحيي كل سامقة * حتى استجابت له في البذل فانتصرا
إن كـــان ثمة إقدامٌ به غرست * فالشمس للبدر تزجي النور والسحرا
أوصته أن يفتدي للسبط مهجته * فأعظَمُ البَذْلِ بذلٌ يكسرُ الظهرا
من غال منك ليوث الغيل أربعةٌ * فأودع الدهرُ فيك الحزن والكدرا

الهوامش:

١- عمدة الطالب ص٣٢٣ .

٢- راجع في بيان ذلك تاريخ الخميس ٢/ ٣١٧ والإصابة ١/ ١٧٥ والإرشاد للشيخ المفيد ص١٩٠ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٤٤ وتاريخ الطبري ٥/ ٨٩ وابن قتيبة في المعارف ص٣٩.

٣- تاريخ اليعقوبي ١/ ١٨٦ .

٤- شذرات الذهب ١/ ٩٣ .

٥- أسرار الشهادة للدربندي ص٣١٨ .

UM AL-BANEEN

Special Cultural magazine in the anniversary of the The death of Mrs. pure UM AL-BANEEN to be published from the cultural intellectual matter department al-abbas holy shrine /iraq/ holy karbthala the Fourth year / April2012 A.D